

في نور محمد فاطمة الزهراء

وقصة الغضب الذي هاج حلم الزهراء، وأجملته عبارات أُم المؤمنين في إقلال، تفصح عنه بعض الإفصاح عبارات آخرين ... فإذا هو غضب عميق جليل. قيل: فردّت ابنة الرسول محنقةً على خليفة الرسول، تقول: «وا لا أُكَلِّمُكَ أبداً!». فيقول: «وا لا هجرتك أبداً! فتزداد غضباً: «وا لأدعون» إياك عليك!». فيردّ الخليفة بهدوء: «وا لأدعون» إياك لك! وأبو بكر - كما معلوم - امرؤ شديد الأناة، لبق التعبير، رفيق رقيق. ويحدثنا الجاحظ: فيحتمل أبو بكر منها هذا الكلام الغليظ، ويقبل عليها معتذراً، يقول المعظم لم لحقّها، المكبّر لمقامها، والصائن لوجهها، المتحنّن عليها: ما أجد أعزّ عليّ منك فقراً، ولا أحبّ إليّ منك غنى: ولكنني سمعت رسول الله يقول: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة» [1397]. وتستمرّ حكاية مغاضبة فاطمة لأبي بكر: فلمّا حضرتها الوفاة، أوصت بأنّه لا يصلّي عليها ... فدفنت ليلاً ... وصلّي عليها العباس بن عبدالمطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها ثنتان وسبعون ليلة [1398]. ولا خلاف على لحاقها بالنبي وإن اختلّف على المدّة بين الوفاة، من أربعين ليلة إلى ستة أشهر. ولا خلاف أيضاً في أنّ أبا بكر لم يُعلّم بوفاة، ولم يصلّ عليها وإن كان الأرجح الذي يشبه الإجماع: أنّ من صلّي عليها هو زوجها: علي بن أبي طالب، وليس عمه العباس. وقيل أيضاً: وجرت مغاضبتها لأبي بكر إلى أبعد الحدود، حتّى لقد رفضت أن